

تفسير ابن عربي

@ 386 | الظاهرة والباطنة لأنه متوجه إلى مالك الملك ، منعم الكل ، منيع القوى
والقدر ، | فأكسب نفسه القوة والتأثير والقدرة منه ، وتأثر منه الأكوان والأجرام وأطاعه
الملك | والملوك كما أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام : ' يا دنيا اخدمي من خدمني ،
| واتعبي من خدمك ' . ثم إذا ربت همته الشريفة عن الأكوان ولم تقف بمحبته مع غير | الله
ولم يلتفت إلى ما سواه زدنا في رزقه فأطيناه صفاتنا ومحونا عنه صفاته ، فعلمناه | من
لنا علماً وأقدرناه بقدرتنا ، كما قال تعالى : ^ (لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل |
حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ' ، الحديث . ^ (فهو ينفق منه سراً |
وجهرًا) ^ ينفق من النعم الباطنة كالعلم والحكمة سراً ، ومن الظاهرة جهراً ، أو ينفق
من | كليهما سراً كالذي يصل إلى الناس من غير تسببه لوصوله ظاهراً وهو في الحقيقة منه
| وصل لأنه حينئذ واسطة الوجود الإلهي ووكيل حضرته وجهرًا كالذي يتسبب هو بنفسه | ظاهراً
لوصوله ^ (هل يستوون) ^ استفهام بطريق الإنكار وكذا المشرك كالأبكم الذي لم | يكن له
استعداد النطق في الخلقة لأنه ما استعد للإدراك والعقل الذي هو خاصية | الإنسان ، فيدرك
وجوب وجود الحق تعالى وكماله وإمكان الغير ونقصانه فيتبرأ عن | غيره ويلوذ به عن حول
نفسه وغيरे وقوتهما . | | ^ (لا يقدر على شيء) ^ لعدم استطاعته وقصور قوته للنقص
اللازم لاستعداده | ^ (وهو كل على مولاه) ^ لعجزه بالطبع عن تحصيل حاجته ، فهو عبد
بالطبع محتاج ، | متذلل للغير ، ناقص عن رتبة كل شيء لكونه أقل من لا شيء ، فإن الممكن
الذي | يعبده ليس بشيء سواء كان ملكاً أو ملكاً أو فلماً أو كوكباً أو عقلاً أو غيرها ^
(أينما | يوجهه لا يأت بخير) ^ لعدم استعداده وشرارته بالطبع فلا يناسب إلا الشر الذي
هو | العدم فكيف يأتي بالخير ^ (هل يستوي هو) ^ والموحد القائم بالله ، الفاني عن غيره
| حتى نفسه يقوم بالحق ، ويعامل الخلق بالعدل ، ويأمر بالعدل ، لأن العدل ظل الوحدة |
في عالم الكثرة فحيث قام بوحدة الذات وقع ظله على الكل ، فلم يكن إلا آمراً | بالعدل ^
(وهو على صراط مستقيم) ^ أي : صراط الله الذي عليه خاصته من أهل البقاء | بعد الفناء
الممدود على نار الطبيعة لأهل الحقيقة يمرون عليه كالبرق اللمع . | | [تفسير سورة
النحل من آية 77 إلى آية 83] |